في ١٥/ ٧/ ١٣٨٠صحبت مدير معهد شقراء العلمي الشيخ عبد الله بن ضعيَّان ومجموعة من الأساتذة في رحلة إلى القصيم وهذه القصيدة تعكس بعض انطباعاتي الجميلة عن الرحلة.

ركب تطلَّع من ذرى شقراءَ
خفقت معالمه منًى وسناءَ
واهتز في حلل المسير كأنه
طودٌ أشمّ، تماسكاً وإخاءَ
ثم امتطى ذا الركب قاطعة الثرى
تجري على متن السفوح ضحاءَ
تنساب عدواً كالرياح فينطوي
بعدُ الطريق وتَقطعُ البيداءَ
لما مررنا (المُسْتَوِيَّ)[1] وروضُه
يختال في ثوب الربيع بهاءَ
حتى بلغنا من (بُرَيْدَة) سفحها
وتوافدتْ منا الجموع مساءَ
فإذا القصور الشَّامخات مطلَّةٌ
فوق المروج تناطح الجوزاءَ

(١) المستوي: موضع معروف بين الوشم والقصيم.

وإذا المشاهد والمناظر تزدهي
وتشع في فلك القصيم ضياءَ
ولقد وردنا من (بُرَيْدَةَ)[1] منهلاً
عذباً تدفق جانباه سخاءَ
علماؤُها رمز الفضيلة والنهى
قد دعّموا بربوعها السمحاءَ
فانداحت الأفكار في آفاقها
وتلمست درراً بها غرّاءَ

* * *

زرنا مصانعها[2] فباشرنا المنى
وتفاءلت منا النفوس رجاءَ
فالنهضة المثلى معيدة مجدنا
أعلت لنا في العالمين لواءَ
لنشيد للسمحاءِ مجد جلالها
حتى تكون المشعل الوضاءَ
تلك البطاح الفيح ما أزكى الشذى
وأرق روضاتٍ بها غنّاءَ

* * *

---

(١) زرنا سماحة الشيخ عبد الله بن حميد فأكرم وفادتنا .
(٢) أنشئت مصانع وطنية في تلك الآونة فاستبشر الناس لذلك العمل البناء .

يا روضة غمرت بساحر نورها
جمع الوفود أناقة وسناءَ
إنَّا لننتظر القريب وشوقنا
أن تبسطي للعالمين رخاءَ
فيك العيون تفجرت بمياهها
كالدر بين الحاجزين صفاءَ
فيك العيون من الرياض تفجرت
وجرت برقراق النمير سخاءَ
فيك الحدائق غضة أغصانها
وتفوح من نفح النسيم شذاءَ
فترى البلابل غردت فوق الربى
وشدت بلحن يغمر الأرجاءَ
قد رددت لحناً بساحر نغمة
طرباً أثار برجعه الشعراء
وترى بها الأفنانَ تقطر بالندى
متسامقاتٍ في العُلى شمَّاءَ
وقد انتهجنا من (بُريدة) مهيعاً
نحو الشمال نجابه الصحراءَ
حتى تسامى بين أيدي ركبنا
طلع فجبنا (روضةً)[1] غناءَ

---

(١) الدغمانيات : بساتين آل راشد .

فـاهتزَّ منـا الـوعي بيـن رحـابهـا
وسـمى وشـاد بـذكـرهـا إطـراءَ
ونجـول فـي تلـك الـريـاض يهـزنـا
نـفـح الـعـبـيـر يـزيـدنـا إغراءَ
وتـرى المنـابـع فـي ذرى شـلاَّلها
جـادت بـوبـلِ نمـيـرهـا إنـشـاءَ
وتـلاعـبـتْ بمـيـاهـهـا وتـدفـقـتْ
مـطراً[1] غـزيـراً يـغمـر البـيـداءَ

* * *

ثـم انـتـحـيـنـا لـلجـنـوب عـشـيـة
حـتـى بـلـغنا (الغاف)[2] و (الزرقَاء)
وقـد امتـطينـا فـي الغـداة ركـابنـا
والـقـلب يخـفـق بـالـوداع ثـنـاءَ
فـإذا (عُـنـيـزةُ) روضـةٌ فـوَّاحـةٌ
بـشـذى الـعـبـيـر تـردد الأصـداءَ
تـلتـف أفـنـان الحـدائـق رونـقـاً
قـد أثـلجت بـنسـيـمـهـا الأحـشـاءَ

---

(١) الرش بطريقة فنية وهو عبارة عن ضخ قوي في أنابيب كبيرة ترتفع عن سطح الأرض عدة أمتار تتفرع منها أنابيب صغيرة ثم تدار فيسقط منها الماء بواسطة قوة الدفع و ينتشر في المزرعة.

(٢) الغاف والزرقاء : موضعان معروفان (ببريدة) .

بـلد بها للمكـرمـات معـاقل
تقـري الضيـوف سمـاحـة ووفـاءَ
قـوم بها في قلب نـجد أنجم
تهدي الـسبـيـل وتـنـشر الآراء
ولقد قفلنـا من (عنيـزة) ضحوة
نـجتـاز من تـلك الحقـول فِـنـاءَ
ونـفـوسنـا بـشـنـائـها تـوّاقـةٌ
نـحـو الـقـصـيـم إشادة وحـداءَ
ونمـر بـالصَّحْـراءِ في فلك الضحى
والـروض يـضـفي رونـقـاً وضّاءَ
ونجـوب واحـات يـداعبـنـا المنى
والـشـوق منّا يـغـمـر الأرجـاءَ
لكـن في (شَقْراءَ)[1] مركـزنا الـذي
لا نـبـتـغي بـدلاً به وفـداءَ

(١) شقراء : هي أكبر مدن منطقة (الوشم) وبها مقر الدوائر الحكومية حالياً ، ولها شهرة تجارية قديمة .